فضل إطعام الطعام

الكفارات وإطعام المساكين

إفطار الصائمين

إطعام الحجيج

تأليف

د/ محمد بن رزق طرهوني

فضل إطعام الطعام

الكفارات وإطعام المساكين

إفطار الصائمين

إطعام الحجيج

تأليف

د. محمد بن رزق بن طرهوني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

في هذا الكتب المختصر نستعرض بإذن الله تعالى طرفا من فضل إطعام الطعام ونخص بالذكر أبوابا منه وهي إطعام المساكين وإفطار الصائمين وإطعام زوار بيت الله الحرام من حجاج ومعتمرين

وبادئ ذي بدء نقول :

إن إطعام الطعام الذي حث عليه الشارع ينقسم إلى قسمين :

واجب ومستحب

ويندرج تحت ذلك أصناف عديدة فمنها إطعام المسلم نفسه وأهله وعياله بل وخدمه ومنها إكرام الضيف ومنها الإهداء للجيران ونحو ذلك

ومنها أيضا إطعام المسكين واليتيم والأسير ويدخل في ذلك أبواب الكفارات ككفارة اليمين والظهار وفدية الفطر في رمضان ونحو ذلك

ومنها أيضا الولائم المشروعة كالعقيقة ووليمة النكاح وعمل الموائد للصائمين في فطرهم وسحورهم وللحجاج والمعتمرين وللمجاهدين ولطلبة العلم ولكل من كان في طاعة ونحو ذلك

وطلبا للإيجاز واستجابة للقائمين على مطبخ طيبة الطيبة لارتباط الموضوع بما يقدمونه من خدمات سوف نقتصر على ما ذكرناه من أبواب .

وفقهم الله لكل خير وجزى كل فاعل خير خيرا والله خير الشاكرين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

محمد بن رزق بن طرهوني

المدينة المنورة في شعبان ١٤٢٦هـ

الحث على إطعام الطعام مطلقا في الكتاب والسنة

****

لقد وردت النصوص الشرعية بالحث على إطعام الطعام بصفة شاملة ومن ذلك

ماروواه البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رجلا سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف

وما رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما عن عبد الله ابن سلام ﷺ قال : لما أن قدم رسول الله ﷺ المدينة وانجفل الناس قبله فقالوا قدم رسول الله ﷺ قال فجئت في الناس لأنظر إلى وجهه فلما أن رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعت منه أن قال يا أيها الناس أطعموا

الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيله وحج مبرور فلما ولى الرجل قال وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام ولين الكلام وحسن الخلق فلما ولى الرجل قال وأهون عليك من ذلك لا تتهم الله على شيء قضاه عليك

وأخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ فلما سلم دعا

بسوطه فقال على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا ثم قال أما إني أحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إني قمت الليلة فقمت وصليت ما قدر لي ونعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك ربي قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدري فوضع كفه بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفته فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت في الدرجات والكفارات فقال ما الدرجات فقلت إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام قال صدقت فما الكفارات قلت إسباغ الوضوء في المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة ونقل الأقدام إلى الجماعات قال صدقت قل يا محمد اللهم إني أسألك فعل الخيرات

وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون اللهم إني أسألك حبك وحب من أحبك وحب عمل يقربني إلى حبك قال النبي ﷺ تعلموهن وادرسوهن فأإنهن حق .

ولهذا الحديث طرق أخرى .

وأخرج ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول إن رسول الله ﷺ قال أفشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا إخوانا كما أمركم الله عز وجل .

وروى الطبراني عن هانئ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله حدثني بشيء يوجب لي الجنة قال يوجب الجنة إطعام الطعام وإفشاء السلام

وأخرج أحمد وابن خزيمة والطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال

الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قيل وما بره قال إطعام الطعام وطيب الكلام وفي لفظ وإفشاء السلام قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لأنهما لم يحتجا بأيوب بن سويد لكنه حديث له شواهد كثيرة .

وروى ابن عبد البر في الاستذكار عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال الحج المبرور إطعام الطعام وحسن الصحبة

وروى عبد الرزاق في مصنفه أن سعيد بن جبير سئل أي الحاج أفضل قال من أطعم الطعام وكف لسانه.

وأخرج الحاكم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة قال أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام وادخل الجنة بسلام .

قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه

وأخرج الترمذي وغيره عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال أفشوا السلام وأطعموا الطعام واضربوا الهام تورثوا الجنان .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب

وأخرج الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في الثواب والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من أطعم أخاه خبزا حتى يشبعه وسقاه ماء حتى يرويه بعده الله عن النار سبع خنادق بعد ما بين خندقين مسيرة خمسمائة سنة .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

هذه بعض النصوص الشرعية في فضل إطعام الطعام ويزداد تأكيد الفضل في ذلك للأنواع التي نذكرها في هذا الكتيب وهي المسكين والصائم والحاج

أولا : إطعام المسكين :

لقد حث الإسلام على الرفق بالمسكين والاهتمام بأمره وسد جوعته وأمر بذلك في مناسبات عديدة . بل اعتبر ترك الحث على إطعام المسكين وعدم التناصح بذلك من صفات الكفار والفجار فقال تعالى :

{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ} {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ} {وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} (١) - (٣)

سورة الماعون

وقال :

{إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ} {وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} {فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ} {وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ} {لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ} (٣٣)- (٣٧) سورة الحاقة

وقال :

{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ} {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} {وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ} (٢٤) - (٤٤) سورة المدثر

وقال :

{كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} {وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} (١٧) - (١٨) سورة الفجر

وأما النصوص في الحث على ذلك فمنها قوله تعالى في معرض الأعمال التي تنجي صاحبها من العقاب وتوجب له رضوان الله تعالى :

{أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} {يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ} {أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} (١٤) - (١٦) سورة البلد

كما وصف الله عباده المؤمنين بصفات منها قوله تعالى :

{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} (٨) - (٩) سورة الإنسان

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما

علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمتِ أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي .

رواه مسلم وغيره

وروى البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ أيضا قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر ﷺ أنا فقال من أطعم منكم اليوم مسكينا فقال أبو بكر أنا قال من تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا فقال من عاد منكم اليوم

مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل إلا دخل الجنة

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من موجبات الرحمة إطعام المسلم المسكين

رواه الحاكم وصححه والبيهقي متصلا ومرسلا من طريقه أيضا إلا أنه قال إن من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان يعني الجائع

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن ... الحديث رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا

رواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي والأصبهاني

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله يوم القيامة مَن حلل الجنة

رواه الترمذي وأبو داود

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل قال إدخالك السرور على مؤمن أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة

رواه الطبراني في الأوسط .

ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بمعناه

وفي رواية له : أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تطرد عنه جوعا أو تقضي عنه دينا

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من أطعم مؤمنا حتى يشبعه من سغب أدخله الله بابا من أبواب الجنة لا يدخله إلا من كان مثله

رواه الطبراني في الكبير

والسغب بفتح السين المهملة والغين المعجمة هو الجوع

وعن علي رضي الله عنه أنه قال لأن أجمع نفرا من إخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب إلي من أن أدخل سوقكم فأشتري رقبة فأعتقها

وكان عباد بن كثير من الزهاد فذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق أن شقيقا رحمه الله قال : دخلت منزله فإذا قدور تغلي بين حامض وحلو قال شقيق فأنكرت ما رأيت قال فقال لي خادمه يا خراساني إنه لم يأكل منذ سبع سنين لحما وإنه ليتخذ كل يوم سبع قدور بين حامض وحلو يطعم المساكين والمرضى ومن لا حيلة لهم .

والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة

ومن المواضع التي أمر الله فيها بإطعام المساكين على وجه الفدية أو الكفارة

قوله تعالى :

{أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ

طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (١٨٤) سورة البقرة

وقوله :

{لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (٨٩) سورة المائدة

وقوله :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ

أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} (٩٥) سورة المائدة

وقوله :

{فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٤) سورة المجادلة

وقد اختلف أهل العلم في إطعام المسكين المجزئ في الكفارة

فقال مالك مد بمد النبي ﷺ عن كل يوم أفطره وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة كفارة كل يوم صاع تمر أو شعير أو نصف صاع بر . وقالت الحنابلة :

الإطعام في الكفارة لكل مسكين مدّ من بـــرّ ، أو نصف صاع من شعير أو تمر.

وروي عن ابن عباس نصف صاع من حنطة ذكره الدارقطني وروي عن أبي هريرة قال من أدركه الكبر فلم يستطع أن يصوم فعليه لكل يوم مد من قمح

وعن سليمان ابن يسار قال : أدركت النَّاس وهـــم يعطون في طعام المساكين مدًّا مدًّا، ويرون أن ذلك يجزئ عنهم .

قال ابن عبد الهادي من أئمة الحنابلة : هذا الأثر لا يُحتج بمثله في هذه المسألة ، ولم يذكر المؤلـــف ـ يعني ابن الجوزي في قله عن الحنابلة ـ حجَّة للقول الذي قدَّمه ، والصَّحيح أنَّ الإطعام في الكفَّارة غير مقدّر بالشَّرع ، بل المرجع فيه إلى العرف ، واللَّـــه أعلم .

وكلام ابن عبد الهادي قوي والراجح أن ما أشبع المسكين من وجبة فهو مجزئ وهو ما ذهب إليه جمع من أهل العلم وهو الموافق لظاهر النص ولما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم وأئمة التابعين رحمهم الله :

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مرض قبل أن يموت فلم يستطع أن يصوم فكان يجمع ثلاثين مسكينا فيطعمهم خبزا ولحما أكلة واحدة .

وسئل جابر بن زيد عن إطعام المسكين في كفارة اليمين فقال أكلة

وعن الحسن قال إذا اجتمع عشرة مساكين أطعمهم خبزا مأدوما بلحم أو بسمن أو بلبن

وقال الحسن وابن سيرين إن شاء أطعمهم خبزا ولحما أو خبزا ولبنا أو خبزا وزيتا

وعن الحسن أيضا قال وجبة واحدة .

وعنه في كفارة اليمين فقال يطعم خبزا ولحما مرة واحدة حتى يشبع

وعن ابن سيرين أنه قال في كفارة المساكين يجمعهم مرة فيشبعهم

وعن مكحول قال في كفارة اليمين يطعم عشرة مساكين كما قال الله تعالى حتى يشبعهم

وقال بعض أهل العلم : ذلك غداء وعشاء ولاشك أن ذلك أكمل وأفضل لمن قدر عليه

فعن علي رضي الله عنه قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم

وعن محمد بن كعب القرظي في كفارة اليمين قال غداء وعشاء

وعن الحسن قال يغديهم ويعشيهم

وعن قتادة قال يغديهم ويعشيهم

و عن الشعبي قال غداء وعشاء

وعن طاوس قال : غداؤه وعشاؤه

وعن القاسم بن محمد وسالم : غداء وعشاء

وأما درجة الشبع فإن كان ممن يشبع أهله أشبع المساكين العشرة وإن كان ممن لا يشبعهم لعجزه عن ذلك أطعم المساكين على قدر ما يفعل من ذلك بأهله في عسره ويسره

فعن ابن عباس رضي الله عنه قوله فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال إن كنت تشبع أهلك فأشبع المساكين وإلا فعلى ما تطعم أهلك بقدره

وعنه أيضا قال : وهو أن تطعم كل مسكين من نحو ما تطعم أهلك من الشبع أو نصف صاع من بر .

وقال ابن عباس أيضا : كان الرجل يقوت بعض أهله قوتا دونا وبعضهم قوتا فيه سعة فقال الله من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز والزيت

و عن ابن عباس قال : من عسرهم ويسرهم

و عن عامر الشعبي : قال من عسرهم ويسرهم

وعن سعيد بن جبير من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم

وعن الضحاك في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال إن كنت تشبع أهلك فأشبعهم وإن كنت لا تشبعهم فعلى قدر ذلك

مسألة تتعلق بذلك :

قال مالك فأما الرقاب الواجبة التي ذكر الله في الكتاب فإنه لا يعتق فيها إلا رقبة مؤمنة قال مالك وكذلك في إطعام المساكين في الكفارات لا ينبغي

أن يطعم فيها إلا المسلمون ولا يطعم فيها احد على غير دين الإسلام

مسألة أخرى :

لا يجوز عند جماعة من أهل العلم ومنهم المالكية دفع الكفارة إلى مسكين واحد وبه قال الشافعي .

وأما الأحناف فلهم في ذلك تفاصيل والأولى الخروج من الخلاف وموافقة ظاهر النص فقد نص الله تعالى على العشرة فلا يعدل عنهم وأيضا فإن فيه إحياء جماعة من المسلمين وكفايتهم يوما واحدا فيتفرغون فيه لعبادة الله تبارك وتعالى ولدعائه فيغفر للمكفر بسبب ذلك والله أعلم

ثانيا : إفطار الصائمين :

ومن أنواع إطعام الطعام إفطار الصائمين في رمضان وفي غير رمضان ففي ذلك أجر عظيم حيث يتحصل من يفعل ذلك على مثل أجر الصائم الذي فطره مع اكتمال أجر الصائم نفسه فلا ينقص منه شيء وذلك من سعة فضل الله سبحانه وتعالى .

فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء

رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي حديث صحيح ولفظ ابن خزيمة والنسائي من جهز غازيا أو جهز حاجا أو خلفه في أهله أو فطر صائما كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء

وروي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبرائيل ليلة القدر

رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب إلا أنه قال وصافحه جبرائيل ليلة القدر

وزاد فيه ومن صافحه جبرائيل عليه السلام يرق قلبه وتكثر دموعه قال فقلت يا رسول الله أفرأيت من لم يكن عنده قال فقبصة من طعام قلت أفرأيت إن لم يكن عنده قال فشربة من ماء

القبصة بالصاد المهملة هو ما يتناوله الآخذ بأنامله الثلاث

وفي حديث سلمان ﷺ الذي رواه ابن خزيمة في صحيحه : من فطر فيه صائما يعني في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله ﷺ يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن

وعن أبي هريرة ﷺ أنه دعته امرأة ليفطر عندها ففعل وقال إني أخبرك أنه ليس من رجل يفطر عند أهل بيت إلا كان لهم مثل أجره فقالت وددت أنك تتحين أو نحو ذلك لتفطر عندي قال إني أريد أن أجعله لأهل بيتي .

وأما السحور فهو وإن لم يدخل في النصوص السابقة إلا أن فضله أيضا عظيم لما فيه من إعانة

للصائمين على صومهم وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال : من دل على خير كان له كأجر فاعله . والذي يطعم من أراد الصيام في سحوره قد أعانه على فعل هذه الطاعة وقواه عليها فهو شريكه في ذلك الأجر كما أنه يحيي بذلك سنة رسول الله ﷺ حيث أمر بالسحور وحث عليه وقال : تسحروا فإن في السحور بركة .

ثالثا : إطعام الحجيج :

أما إطعام الحجيج وزوار بيت الله الحرام وتسمى الرفادة فهي من شيم الكرم والصفات العلية ومن المكارم التي ورثها أهل الجاهلية من ملة إبراهيم عليه السلام .

وكما هو معلوم أن أهل الجاهلية كانت لهم آلهة يعبدونها من دون الله تعالى ومن أشهرها اللات والعزى ومناة قال تعالى : {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى} {وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} سورة النجم (١٩) - (٢٠) إلى أن قال تعالى : {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى} (٢٣) سورة النجم

فعن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت السويق على الحاج فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبدوه

وعن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي إنه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا

وعن مجاهد قال كانت اللات رجلا في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان يأخذ من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حيسا ويطعم من يمر من الناس فلما مات عبدوه وقالوا هو اللات

وعن ابن جريج في قوله أفرأيتم اللات قال كان رجل من ثقيف يلت السويق بالزيت فلما توفي جعلوا قبره وثنا

وكان قصي وهو رأس قريش قد قسم الأمور الستة التي كان فيها الشرف والذكر وهي الحجابة والسقاية والرفادة والقيادة واللواء والندوة بين ابنيه عبد مناف وعبد الدار .

فكانت السقاية والرفادة والقيادة مما صار إلى عبد مناف بن قصي فأما عبد مناف بن قصي فجعل

السقاية وهي زمزم والرفادة وهي إطعام الحاج في كل موسم وشرابهم إلى ابنه هاشم بن عبد مناف وكانت قريش تخرج الرفادة من أموالها في كل موسم فتدفع ذلك إلى قصي يصنع به طعاما للحاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد حيث كان قصي يقول لقريش إذا حضر الحج يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته خصكم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره وإن الحاج ضيفان الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فأكرموا أضيافه وزوار بيته يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم فكانت قريش ترافد على ذلك فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالهم

فيدفعونه إلى قصي فيصنعه طعاما للحاج أيام الموسم بمكة ومنى حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير رغبة في ذلك فيقبل منهم لما يرجى لهم من منفعته

فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام واستمر ذلك في الإسلام قرونا وهو الطعام الذي كان يصنعه السلطان بمكة ومنى للناس حتى ينقضي الحاج .

وكان من بني قصي ممن يشارك في الرفادة حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي رضي الله عنه ابن أخي خديجة زوج النبي ﷺ وكان من سادات قريش وكان صديق النبي ﷺ قبل المبعث وكان يوده ويحبه بعد البعثة ولكنه تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح وفي الصحيح أنه سأل النبي ﷺ فقال أشياء كنت أفعلها

في الجاهلية ألي فيها أجر قال أسلمت على ما سلف لك من خير

وفي عهد معاوية رضي الله عنه ابتنى بمكة دورا منها دار المراجل وإنما سميت بذلك لأنها كانت فيها قدور من صفر أي نحاس لمعاوية رضي الله عنه يطبخ فيها طعام الحاج وطعام شهر رمضان .

وإن مما ننصح به إخواننا من الحجاج الذين يذبحون الهدايا والأضاحي وربما لم ينتفعوا بها أن يكلفوا أنفسهم شيئا يسيرا بطبخ هذه الذبائح في المطابخ المنتشرة بمكة فيأكلوا منها ويطعموا حجاج بيت الله الحرام فهم في ذلك الحين يكونون في أمس الحاجة لمن يطعمهم فيتحصلوا على هذا الأجر العظيم والخير العميم .

قال تعالى : {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} (٢٧) سورة الحج

وقال :

{وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (٣٦) سورة الحج

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ـــــاتف : ٨١٥٨١٢٠ - جوال : ٠٥٠٨٦٦٥٢١٦